وزارة الثقافة الفلسطينية
Ministry of Culture – Palestine

مدارات
MADARAT Ministry of Culture

مجلة دورية تصدر عن وزارة الثقافة الفلسطينية

مجلة دورية تصدر عن وزارة الثقافة الفلسطينية فبراير 2010

اقرأ في هذا العدد

تحقيق صحفي	السينما الفلسطينية
ندوة العدد	المفكر الإسلامي د.محمد عمارة
شخصية العدد	رحلة في فكر الداعية فتحي يكن
فلسطينيات	فلسطين..نحو تاريخ بلا أساطير
ملف العدد	حرب غزة ..عنوان نصر كبير
آداب ولغة	يحدو الحياة.. وظله العالم
قضايا	الثقافة العربية بين الأمس واليوم
سيرة فنان	فتحي غبن..شيخ الفنانين الفلسطينيين
إبداعات شابة	بمليونك الأول..ماذا تشتري؟

2010

قضايا

أرقامنا : عربية أم هندية

د. جهاد يوسف العرجا
كاتب من غزة

فمنذ أن عرفنا الحرف العربي والرقم العربي، أشربنا حبهما في قلوبنا، وخاصة أن القرآن الكريم قد نزل بتلك اللغة المعطاءة الوضاءة، ولكن دعاة العامية رفعوا أصواتهم منادين باستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني يزينون الباطل تزيينا، وتنوعت الأطراف وكان الاستعمار واحداً منها، بالإضافة إلى أطراف أخرى ذات جنسية عربية، منهم: كارلوا لندبرج ووليم وكلوكس، ولور، وسلامة موسى، ولويس عوض، وأنيس فريحة وغيرهم ،وبعد عدة سنوات ظهرت فتنة أخرى، رجعت إلى مخطوطة من القرن السادس للهجرة جاء فيها الرقم قريباً مما يكتبه غير العرب والمسلمين، واستندوا في ذلك إلى ما عرف في أوروبا من أن الرقم فيها عربي الأصول . ومن هنا بدأ الفتنة تسري، واشتدت الدعوة إلى تغيير الرقم العربي، وأخذت سبيلها في المحافل والمجامع والمجلات . حتى بات المعتز بالرقم العربي كالقابض على النار ومن أعداء العروبة ومن الرجعيين، وقد نسي دعاة تغيير الرقم العربي أنه معروف شائع . وأن ألف مليون عربي ومسلم وأكثر يكتبون به، وأنه ليس من ضرورة لتغييره مهما كانت الأسباب والذرائع ومهما اتضحت عروبة الرقم الثاني.

إن الاندفاع في تغيير الرقم العربي الذي استشرى في أصقاع الوطن العربي لا يخدم العربية ولا يحفظ تراثها ويحقق طموحها؛ لأن الرجوع إلى رقم جاء في مخطوطة عفى عليها الزمن، والاستناد إلى ما شاع في بعض الأصقاع كالرجوع إلى

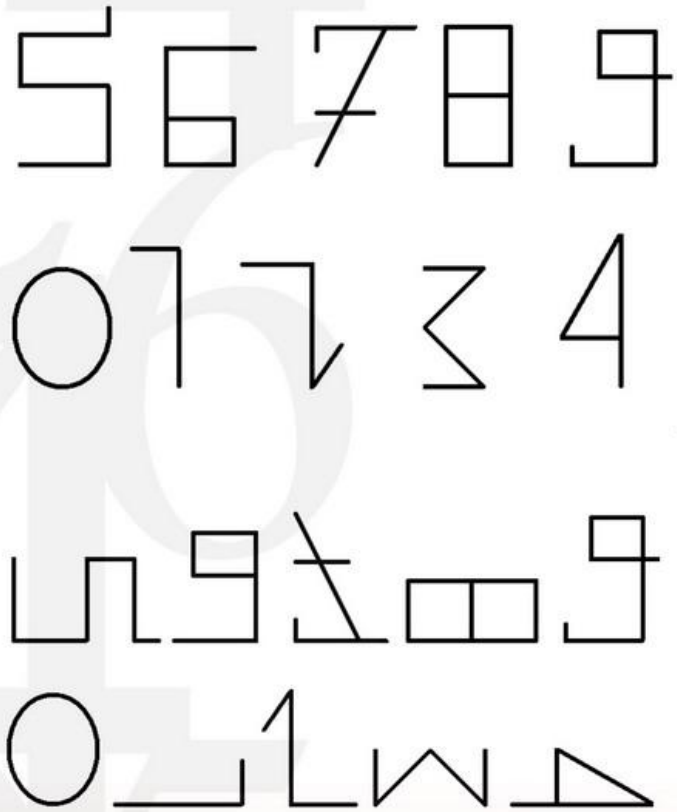

أصول الأرقام أحرف عربية

الخط المسند أو الخطوط التي كانت قبل أن يتطور الخط العربي ويصير آية من آيات الفن الجميل لا يفيد العربية شيئاً، وهي دعوة إلى التجزئة والفرقة، وإن تبرقعت بتحقيق الذات . وكأن الحرف العربي بلاء يقضى إلى التخلف فالموت، والرقمَ العربي الأصيل بقية من مم الصحراء العربية، وأن يظهر بين الفينة والأخرى مثل هذه الدعوات الهدامة يحتاج منا إلى وقفة جادة للذود عن أصالة الأرقام العربية والوقوف مع الحقائق ليعرفها النشء ويستفيد بها في طريقه الطويل. فالعرب قبل الإسلام كانوا يكتبون الأرقام بالحروف، كما يشير إليه حجر النمارة بوران، ويؤكده نص أبرهة الأشرم المنقوش على سد مأرب المشهور.

وحينما نزل القرآن الكريم ذكر الأرقام بالكلمات . قال تعالى "ثاني اثنين" (التوبة: ٤٠) "تلك عشرة كاملة" (البقرة: ١٩٦)، "إن تستغفر لهم سبعين مرة" (التوبة: ٨٠) "ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً" (الكهف:٢٥) "فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً" (العنكبوت:١٤).

واستعمل العرب نظام الترقيم على حساب الجمل، فالألف يساوي واحداً، والباء اثنين والياء عشرة ...الخ.

ويتضح من هذا التقسيم أنه التقسيم العشري إلا

الصفر. فقد أقاموا الحروف على وحدات كل وحدة من تسعة أرقام. فالألف والباء والجيم والدال والهاء والواو والزاي والحاء والطاء تحمل الآحاد . والباء والكاف واللام والميم والنون والسين والعين والفاء والصاد تحمل العشرات. والقاف والراء والسين والتاء والثاء والخاء والذال والضاد والظاء تحمل المئات. وألفين الألف. والعرب في هذه المرحلة لم يتصلوا بالهنود ولم ينقلوا عنها. وهذا يدل على أمرين:

1- أن النظام العشري غير منقول عن الأمم الأخرى. بل هو أصيل عرفه العرب في بيئتهم .

2- أنه كان نظاماً بابلياً. نقله الهنود عن البابليين مثلما أخذه العرب.

لكن التطور الذي مرّ به العرب في ظل الإسلام دفعهم إلى التفكير بطريقة أخرى تكون أيسر من طريقة حساب الجمل. فقد وجدوا أن الهنود تخلصوا من الرموز والحروف ووضعوا لكل رقم شكلاً يدل عليه . فكان الفلكي محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٢٣٢هـ) قد أعاد كتاب "سند هند كبير" وأضاف إليه الشيء الكثير. وألف كتابين هما: كتاب الجبر والمقابلة. وكتاب "الحساب" الذي شرح فيه نظام الأعداد والأرقام الهندية.

ولكن الأرقام التي استعملها العرب لم تكن الهندية صورة: أي أنهم لم يأخذوا شكل الأرقام كما هي عند الهنود بل استخدموا النظام الذي اتبعه الهنود. وخاصة أن صور الحروف تختلف عندهم كذلك أرقام الحساب وتسمى (انك). والذي نستعمله مأخوذ من أحسن ما عندهم . ولا فائدة في الصور إذا عرف ما وراءها من المعاني. ومعنى ذلك أن شكل الرقم العربي ليس كشكل الرقم الهندي. فالذي أخذه العرب هو الفكرة القائمة على النظام العشري المعروف. وهذا يدل على تفتح العرب على الحضارات القديمة واستفادتهم منها.

يقول الأستاذ قدري حافظ طوقان: كان لدى الهنود أشكال عديدة للأرقام. هذب العرب بعضها . وكونوا منها سلسلتين عرفت إحداها بالأرقام الهندية وهي ما نستعملها والثانية بالأرقام الغبارية واستعملت في بلاد المغرب والأندلس ودخلت إلى البلاد الأوروبية وعرفت بالأرقام العربية.

إذن أشكال الأرقام الهندية تختلف اختلافاً واضحاً عن أشكال الأرقام العربية بل إن الدكتور عدنان الخطيب ذهب إلى أن منشأ الأرقام العربية كان صور حروف الأبجدية العربية. وبذلك تسقط دعوى من ذهب إلى أن الأرقام الغبارية هي العربية الأصيلة. وأن الأرقام المعروفة لدينا هي هندية.

إذن فالأرقام العربية سلسلتان:

- المستعملة الآن في معظم البلدان العربية والإسلامية. وهي ما تعرف بالهندية ؟

- التي استعملت في الأندلس والمغرب وأخذها الأوروبيون وهي ما تعرف بالغبارية. وهذا ما ذكره الخوارزمي والمستشرقة الألمانية – زيغريد هونكة. ولكن الخوارزمي هو أول من ألف كتبه بأرقام السلسلة الهندية فانتشرت في المشرق العربي والبلدان الإسلامية الأخرى. وأزاحت سلسلة الأرقام الغبارية. ويتضح من ذلك أن الأرقام المستعملة في العالمين العربي والإسلامي هي الأشكال الأصلية وليست الغبارية.

لقد ثبت أن الأرقام المشرقية هي الأصل. وأنها شاعت قديماً وحديثاً واستعملت في المخطوطات العامة أو في

مخطوطات الحساب، ومن ذلك:

- كتاب "رفع الأشكال في مساحة الأشكال" ليعيش بن إبراهيم بن يوسف الأموي الأندلسي (ت ٧٧٢هـ).

" -تخليص المفتاح" لجمشيد بن مسعود بن محمود الكاشي (ت ٨٣٢هـ).

وكان الجزائريون إلى سنوات قليلة يستخدمون الأرقام المعروفة. ومن ذلك ما جاء في خاتمة "اخاف المصنفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء" لحمدان خواجة وغير ذلك كثير. وهذا يثبت أن بعض الأقطار العربية التي أخذت بالرقم المغترب كانت تستعمل الرقم الأصيل إلى عهد قريب. ولذلك ليس صحيحاً أن الغبارية أقدم بدليل بقائها في المغرب. بل العكس هو الصحيح: أي أن تأخرها كان سبب انتقالها إلى أوروبا وأخذها الصورة المعروفة هناك.

إن الأرقام التي يستعملها الأجانب عربية الأصل. وأنها انتقلت إلى هناك وحدث عليها تطور فالأربعة والخمسة تطورت لتلائم الحرف اللاتيني. وهذا التطور لا يمثل أصالة الرقم العربي بالإضافة إلى الخلاف واضح بين الرقم العربي والأجنبي ما عدا الثمانية التي تختلف اختلافاً كبيراً.

إن كتاب "تلقيح الأفكار في العمل برسوم الغبار" لابن الياسمين أقدم وثيقة تحدثت عن أعداد الغبار وأكدت أنها مغربية. ومعنى ذلك أن الغبار ليس قديماً. وإنما عرف وشاع في القرن السادس للهجرة. وإن شكل الأرقام الغبارية لم يبق على صورة واحدة وإنما اختلف باختلاف الكتاب والعهود. وقد أوضح ذلك الدكتور عدنان الخطيب بجدول ذكره في كتاب "تاريخ علم الحساب عند العرب."

كما أن الأشكال المختلفة التي كتبت بها الأرقام العربية لم تبق على حالها وإنما أخذت تتوحد في شكل واحد جميل يلائم الحرف العربي. وهذا الشكل هو السائد في معظم العالمين العربي والإسلامي. ولم يفكر البعض بأصالة الرقم الذي يستخدمه الأجانب إلا بعد أن دخلت اللغة الفرنسية بعض الأقطار العربية ووجدت من يأخذ بها . تقول المستشرقة الألمانية "زيغرد" كل الأمم المتحضرة تستخدم اليوم الأرقام التي تعلمها الجميع عن العرب."

إن الرقم العربي المألوف ظل مستخدماً إلى وقت قريب . ففي الجزائر – مثلا – كانت الصحف العربية تستخدمه . كما في "المنتقد" و"الشهاب" و"البصائر" وفي الإجازات العلمية والنصب التذكارية والمقابر والمخطوطات . وفي العملة الوطنية التي ظهرت عام ١٩٦٤. إلا أن التغيير بدأ بعد ذلك وخاصة في العملة التي صدرت عام ١٩٧٢م و١٩٧٤م و١٩٧٧م.

إن الرقم الأجنبي هو عربي لكنه مغترب. أما الرقم المألوف فقد ظلّ مرتبطاً بالحرف العربي: أي أن السلسلتين عربيتان: الأولى تسمى (الهندية) والثانية تسمى (الغبارية). لكن الأولى أكثر عراقة. وأبعد انتشاراً. وأشد التصاقاً بالتراث العربي الإسلامي. وأوضح أثراً في كنوز الخط العربي.

إذن فالأرقام التي تستخدم الآن هي الأساس. ولا يزال أكثر من ألف مليون عربي ومسلم ومستشرق يكتبون بها. فلماذا نسعى إلى تغييرها؟ واستخدام الأرقام التي استقرت في أوروبا . مع العلم أن أرقامنا العربية الأصيلة قد استقرت في الكتب وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بحركة

تطور الخط العربي وأصبحت جزءاً منه، واستقامت في أيدي الكتاب، وانسجمت في الطباعة مع الحروف العربية، بالإضافة إلى أن كتابة بعض الأرقام الحالية تنطبق على النطق بها ولاسيما أعداد القيود المعطوفة (٢٢،٢١...) وسيؤدي الأخذ بالأرقام المغتربة إلى كتابتها كما تكتب في معظم اللغات الأجنبية؛ أي من اليسار إلى اليمين، وسيؤدي ذلك إلى تغيير النطق بها لتنسجم مع الكتابة فيقال في الخمسة والعشرين عشرون وخمسة)، وما هكذا تنطق العرب. بالإضافة إلى أن كتابة الأرقام المألوفة بسيطة؛ أي ليست معقدة، وهي أسهل من الأرقام المغتربة التي تستغرق وقتاً أطول وجهداً أعظم في الاستدارة، لا يحتاج الصفر إلى جهد في كتابته.

إن الأرقام بنوعيها عربية، ولكن ما اعتاد الناس عليه، وشاع في أخاء العالمين العربي والإسلامي خير من النادر الاستعمال، وليست المسألة هنا قضية تفضيل وإنما مسألة شيوع.

إن الأخذ بالرقم كما طوره الأجانب تنكر للتراث العربي والإسلامي الذي سادت معه الأرقام قروناً طويلة، وسيؤدي ذلك إلى حرمان الأجيال الجديدة منه وليس في ذلك مصلحة للعرب والمسلمين، كما أن الخطر يكمن في البدء بالتفكير في الخطوة الجديدة، وهي الأخذ بالحرف الأوروبي الذي ينسجم مع الأرقام؛ أي العودة إلى ما دعا إليه المستعمرون وأنصارهم، وهو الأخذ بلغات أوروبا ليتقدم العرب والمسلمون.

وأخطر من ذلك أن الدول الإسلامية ستهتز الصورة لديها وربما فكرت قبل العرب بتغيير حروفها وأرقامها ما دام العرب أنفسهم لم يحافظوا على تراثهم ولغة دينهم إن الإقدام على التغيير لا بدّ أن يعقبه نفع عظيم، وليس في تغيير الأرقام شيء من ذلك إنما هي دعوة تثير البلبلة، وتخلق الاضطراب، ومن الخير أن يرجع بعضهم إلى الرقم المألوف بعد أن استعمله الآباء والأجداد، وبعد أن كان صورة من صور تحدي الاستعمار وعلماً بارزاً من معالم الاغتراب.

إن الدعوة إلى تغيير الأرقام فتنه وإن اتخذت سمة عربية، وستصيب العرب والمسلمين جميعاً، وقد قال اللّه سبحانه وتعالى "واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن اللّه شديد العقاب."

وعلى هذا فهذه دعوة إلى القائمين على أمرنا وخاصة في قطاع غزة إلى العودة في كتابة الأرقام إلى الأرقام الأصلية، وعدم الكتابة بالأرقام المغتربة التي وإن كانت في أصلها عربية إلا أنها تطورت لتناسب اللغات الأجنبية، فلا تناسب لغتنا العربية.

إنها دعوة إلى وزارة الثقافة ووزارة التربية والتعليم وإلى الجامعات والمعاهد والمدارس، وإلى الغيورين على التراث العربي الإسلامي أن عودوا إلى أصالة تراثنا العربي والإسلامي، ولا تأخذوا دعوة المستغربين من أبناء جلدتنا الذين ينادون بالتغيير بل ويطبعونه في كتاباتهم وأبحاثهم.

إنني أرنوا إلى اليوم الذي تصبح العودة إلى الكتابة بالأرقام العربية الأصيلة قراراً حكومياً ملزماً يلزم الجميع بالكتابة بهذه الأرقام التي تناسب خطنا العربي الأصيل، وتمنع منعاً باتاً الكتابة بالحرف المغترب.•